بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين على القوم الكافرين.[1]

﴿الٓمٓ﴾[١] ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]

قوله: **الٓمٓ**.[2] قيل: فيه وجوه. روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قوله **الٓمٓ** أنا الله أعلم.[3] وقيل: إنه قسم أقسم بها.[4] وقيل: إن هذه الحروف المعجمة مفاتيح[5] السور.[6] وقيل: إن كل حرف من هذه الحروف كناية اسم من أسماء الله؛ الألف الله، واللام لطفه، والميم ملكه. وقيل: إن الألف آلاؤه، واللام لطفه،[7] والميم مجده. وقيل: إن الألف هو الله، واللام جبريل، والميم محمد.[8] وقيل: إنها من التشبيب،[9] ليفصل بين المنظوم من الكلام والمنثور[10] من[11] الشعر ونحوه.[12] وقيل: إن تفسير هذه الحروف المقطعة ما ألحق ذكرها بها على إثرها، نحو قوله:

---

[1] ك – وبه نستعين على القوم الكافرين.

[2] ع م – قوله الم.

[3] *تفسير الطبري*، ١/٨٨.

[4] ن: بما.

[5] جميع النسخ: مفتاح.

[6] ع: السورة.

[7] جميع النسخ: إن اللام آلاؤه؛ والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٧و.

[8] ك ن – محمد.

[9] يقال: شبب الشاعر قصيدته، أي حسنها وزينها بذكر النساء. فالتشبيب: تحسين القصيدة وتزيينها (*لسان العرب* لابن منظور، «شبّ»).

[10] ك: ليفصل بين الكلام المنظوم والمنثور من نحو الشعر.

[11] جميع النسخ + نحو.

[12] قال السمرقندي: «وقال بعضهم: إن هذه الحروف المعجمة خرجت على سبيل المقدمة لما بعده من الكلام، على ما هو المتعارف في المنظوم والمنثور، وفي الشاهد. فإن من نثر فصلاً من الفصحاء أو أنشأ قصيدة كان من دأبه أن يبتدئ بمقدمة يندرج بها إلى المقصود، نحو الغزل، أو وصف القلم، أو وصف الرّبع، أو نحو ذلك، لكي يحضر السامع فهمه وذهنه إلى كلامه، فيكون ذلك مدرجة له إلى تحصيل الغرض. فكذلك الحروف المعجمة، وهذا لأن الكفرة كانوا لا يسمعون، ويعرضون عنه، كما أخبر تعالى بقوله: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ (سورة فصلت، ٤١/٢٦)» (*شرح التأويلات*، ورقة ٧ظ).

الٓمٓ ذلك الكتاب. ذلك الكتاب هو تفسير **الٓمٓ**، و الٓمٓ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ،[1] و الٓمٓصٓ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ،[2] و الٓرٓ كِتَابٌ،[3] و الٓمٓ تِلْكَ آيَات؛[4] كل ملحق بها فهو تفسيرها. وقيل: إن فيها بيان غاية ملك هذه الأمة، من حساب الجُمَّل،[5] لكنهم عدّوا بعضها، وتركوا بعضها[6] وقيل: إنه من المتشابه الذي لم يُطْلع الله خلقه علم ذلك، ولله أن يمتحن عباده بما شاء من المحن. وقيل: إنهم كانوا لا يستمعون لهذا[7] القرآن، كقولهم:[8] لَا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ،[9] وكقوله:[10] وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً،[11] فأنزل الله عز وجل هذه الحروف المعجمة ليستمعوا إليها فيلزمهم الحجة.

[و]الأصل في الحروف المقطعة أنه يجوز[12] أن تكون[13] على القسم[14] بها، على ما ذكرنا. وأريد بالقدر الذي ذُكر كليةُ الحروف بما كان من شأن العرب القَسَم بالذي جل قدره وعَظُم خطره، وهي[15] مما بها قوام الدارين، وبها يتصل إلى المنافع أجمع. مع ما دلت على نعمتين عظيمتين: اللسان والسمع، وهما مجرى كل أنواع الحكمة. فأقسم بها على معنى إضمار ربها، أو على[16] ما أجلَّ قدرها في أعين الخلق، فيقسم بها، ولله ذلك. **ولا قوة إلا بالله.**

[٤ظ] ويُحتمل أن يكون بمعنى الرمز / والتضمين في كل حرف منها أمرًا جليلاً يَعظُم خطره

---

[1] سورة آل عمران، ٣/١-٢.

[2] سورة الأعراف، ٧/١-٢.

[3] انظر: سورة هود، ١١/١؛ وسورة إبراهيم، ١٤/١.

[4] انظر: سورة لقمان، ٣١/١-٢.

[5] حساب الجُمَّل: الحروف المقطعة على نظام «أبجد هوّز... الخ». قال ابن دريد: لا أحسبه حسابًا عربيًا. وقال بعضهم: الجُمَل بالتخفيف (*لسان العرب* لابن منظور، «جمل»).

[6] ن ع م: البعض.

[7] ن ع م: بهذا.

[8] م — كقولهم.

[9] سورة فصلت، ٤١/٢٦.

[10] ع: كقوله.

[11] سورة الأنفال، ٨/٣٥.

[12] ك - أنه يجوز.

[13] ن ع م: يكون.

[14] ن ع م: المقسم.

[15] أي الحروف.

[16] ك: ربها على.

على ما عند الناس من أمر[١] حساب الجُمَّل. ثم يخرج على الرمز بها عن أسماء الله وصفاته ونعمه على خلقه؛ أو على بيان منتهى هذه الأمة، أو عدد[٢] أئمتها وملوكها، والبقاع التي ينتهي [إليها] أمرها. وذلك هو في نهاية الإيجاز، بل بالاكتفاء بالرمز عن الكلام، وبما هو بمعنى من الإشارة في الاكتفاء بها عن البسط[٣] -**ولا قوة إلا بالله**- ليعلم الخلائق قدرة الله، وأن له أن يضمّن ما شاء فيما شاء،[٤] على ما عليه أمر[٥] الخلائق من لطيف[٦] الأشياء التي كادت العقول وأسباب الإدراك تقصر عنها وكنهها[٧] [و]التي [لا]يدركها كل أحد، ويُبيّنَ[٨] الأمرين، فعلى ذلك أمر تركيب الكلام. **ولا قوة إلا بالله**.

ويجوز أن يكون بمعنى أسماء[٩] السور.[١٠] ولله تسميتها بما شاء كما سمى كتبه. وعلى ذلك منتهى أسماء الأجناس خمسة أحرف، وكذلك أمر السور.[١١] دليل ذلك وصل كل سورة فتحت بها إليها كأنه بنى بها. **ولا قوة إلا بالله**.

ويجوز أن يكون على التشبيب على ما ذكرنا، للفصل[١٢] بين المنظوم من الكلام[١٣] والمنثور. [و]في المتعارف أن المنظوم في الشاهد يشبَّب فيخرج عن المقصود بذلك الكلام،

---

[١] ن ع م: في أمر.

[٢] ن: وعدد.

[٣] «وقيل: إن كل حرف من الحروف المقطعة المذكورة في القرآن إشارة إلى أمر جليل الخطر، عظيم القدر من بيان منتهى ملك هذه الأمة وظهور الحق فيهم أو عدد أئمتهم وخلفائهم أو عدد البقاع التي تبلغ دولة الإسلام انتهاء على نهاية الإيجاز واكتفاء بها عن البسط، ليعلم الخلائق قدرة الله تعالى في أن يضمن ما شاء فيما شاء. ألا ترى أنه أودع جواهر الأشياء من اللطائف ما تحيرت العقول وأسباب الإدراك عنها مثل القز في الدود والمسك في الظبي والعسل في النحل ونحو ذلك فكذلك مثله في تركيب الكلام. ولا قوة إلا بالله» (*شرح التأويلات*، ورقة ٧و).

[٤] ن - في ما شاء.

[٥] ع م: أثر.

[٦] ع م - لطيف.

[٧] ن: وكونها.

[٨] جميع النسخ: وبين. أي لله أن يبين ظواهر الأمور وبواطنها.

[٩] ع م: اسم.

[١٠] ك: السورة.

[١١] يعني أن أسماء الأجناس المجردة عن الزيادة في اللغة العربية لا تكون أكثر من خمسة أحرف، فكذلك الحروف المقطعة نحو ﴿كهيعص﴾ و﴿حم عسق﴾ لا تزيد حروفها على الخمسة.

[١٢] جميع النسخ: للتفصيل.

[١٣] ع م: عن الكلام.

فعلى ذلك أمر الكلام المنزَّل. ألا ترى[1] أنه خرج على ما عليه فنون الكلام في الشاهد، إلا أنه على وجه ينقطع له المثال من كلامهم، فمثله أمر التشبيب. **ولا قوة إلا بالله.**

وجائز أن يكون الله أنزلها على ما أراد، ليمتحن عباده بالوقف[2] فيها وتسليم المراد في حقيقة معناه والذي له[3] نزول[4] ذلك، ويعترف أنه من المتشابه. وفيها جاء تعلق الملحدة. **ولا قوة إلا بالله.**

ويحتمل أن يكون -إذ[5] علم الله من تعنت قوم، وإعراضهم[6] عنه، وقولهم: لَا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ-[7] أُنزل على وجه يبعثهم على التأمل في ذلك بما جاء بالعجيب[8] الذي لم يكونوا يعرفون ذلك؛ إما لما عندهم[9] أنه[10] كأحدهم، أو [هو سبب] لسبيل الطعن، إذ خرج عن[11] المعهود عندهم، فتلا عليهم ما يضطرهم إلى العلم بالنزول من عند من يملك تدبير الأشياء. ولذلك اعترضوا لهذه[12] الأحرف بالتأمل فيها من بين الجميع. **ولا قوة إلا بالله.**

وقيل: إنه دعا خلقه إلى ذلك. والله أعلم بما[13] أراد.

وقوله: **ذلك الكتاب**، أي هذا[14] الكتاب، إشارة إلى ما عنده.[15] وهذا[16] شائع في اللغة، جائز بمعنى هذا. وقيل ذلك بمعنى ذلك،[17] إشارة إلى ما في أيدي السفرة والبررة.[18]

---

[1] ك: الايدي.
[2] ن م: بالوقوف.
[3] ك: لم.
[4] ك ن ع: يزول.
[5] ن: إذا.
[6] م: إعراضهم.
[7] سورة فصلت، ٤١/٢٦.
[8] م: بالعجب.
[9] ن ع: إما لعندهم.
[10] يعني محمداً عليه السلام.
[11] ك: على.
[12] ع م: لهذا.
[13] ع - بما.
[14] ع م: ذلك.
[15] أي عند الله وهو اللوح المحفوظ.
[16] ن ع م: وذلك. أي هذا الاستعمال.
[17] أي على أصل معناها، فهي إشارة إلى البعيد.
[18] «قيل: ذلك إشارة إلى ما هو في اللوح المحفوظ. وقيل إشارة إلى ما في أيدي السفرة والبررة. [وقيل إشارة] إلى الكتاب الذي قد أخبركم أنه يأتي به رسول اسمه أحمد. قال الإمام: ومعنى هذه الأقاويل أن ذلك الكتاب هو هذا الذي نزل على رسول الله» (شرح *التأويلات*، ورقة ٧ظ).

وقوله: **لا ريب فيه**، قيل: فيه وجوه،[١] لكن الحاصل يرجع إلى وجهين، أي لا ترتابوا[٢] فيه أنه من عند الله. وقيل: لا ريب فيه أنه منزل على أيدي الأمناء والثقات.

وقوله: **هدى**، قيل فيه بوجهين.[٣] هدى، أي بيانًا ووضوحًا. فلو كان المراد هذا فالتَّقي وغير التقي سواء. والثاني هدى، أي راشدًا وحجة ودليلاً. ثم اختلفوا في الدليل، فقال الرِّوَندي:[٤] الدليل إنما يكون دليلاً بالاستدلال،[٥] لأنه فعل المستدل، مشتق من الاستدلال؛ كالضرب من الضارب وغيره. وقال غير هؤلاء:[٦] الدليل بنفسه دليل وإن لم يستدل به، لأنه حجة[٧] وإن لم يحتجّ بها. غير أن الدليل يكون دليلاً [للمرء] بالاستدلال، ومن لم يستدلّ به فلا يكون له دليلاً، وإن كان بنفسه دليلاً، بل يكون عليه عَمًى وحيرة، كقوله: وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ، ثم قال:[٨] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا.[٩]

وقوله: **للمتقين**، قيل فيه بوجهين: يؤمنون[١٠] بالله غيبًا، ولم يطلبوا منه ما طلبت[١١] الأمم السالفة من أنبيائهم، كقول بني إسرائيل لموسى: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً.[١٢] والثاني يؤمنون بغيب القرآن، وبما[١٣] يخبرهم القرآن من الوعد والوعيد، والأمر والنهي،

---

[١] ك ن ع: وجوها.

[٢] ن ع: لا يرتابوا.

[٣] ع: وجهين.

[٤] ن ع م: الدويدي. هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الروندي، أو الراوندي، أو ابن الراوندي (ت ٢٩٨هـ/٩١٠م)؛ كان في البداية متكلمًا معتزليًا ثم اتّهم بالزندقة؛ غير أن أبا منصور الماتريدي قد ذكره من بين المقرّين بالنبوة ونقل عنه في ذلك في كتاب التوحيد. انظر: *كتاب التوحيد* للماتريدي، فهرس الأعلام، ص ٦٧٨؛ و*وفيات الأعيان* لابن خلكان، ١/٩٤-٩٥؛ و*سير أعلام النبلاء* للذهبي، ١٤/٥٩-٦٢؛ و*البداية والنهاية* لابن كثير، ١٠/٣٤٦؛ و*شذرات الذهب* لابن العماد، ٤/٧.

[٥] «أي يكون القرآن دليلاً للمتقين عند وجود الاستدلال منهم» (*شرح التأويلات*، ورقة ٨و).

[٦] وهم الإمام الماتريدي وأصحابه. انظر: *شرح التأويلات*، ورقة ٨و.

[٧] ن ع م + والحجة حجة.

[٨] ع م - ثم قال.

[٩] ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسًا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾ (سورة التوبة، ٩/١٢٤-١٢٥).

[١٠] ك: مؤمنون.

[١١] ن م: ما طلب.

[١٢] يقول الله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾ (سورة البقرة، ٢/٥٥).

[١٣] ك: ولا؛ ع: وما.

والبعث والجنة والنار. والإيمان إنما يكون بالغيب لأنه تصديق، والتصديق والتكذيب إنما يكونان عن الخبر، والخبر يكون عن غيب، لا عن مشاهدة.

والآية تنقض قول من يقول بأن جميع الطاعات إيمان، لأنه أثبت لهم اسم الإيمان دون إقامة الصلاة والزكاة بقوله: **الذين يؤمنون بالغيب.**

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٣]

وقوله: **ويقيمون الصلاة،** يحتمل وجهين؛ يحتمل الصلاة المعروفة، يقيمونها بتمام ركوعها وسجودها، والخشوع والخضوع له فيها، وإخلاص القلب في النية على ما جاء في الخبر: «انظر مَن تُناجِي».[١] ويحتمل الحمد له والثناء عليه.[٢] فإن كان المراد هذا[٣] فهو لا يحتمل النسخ ولا الرفع في الدنيا والآخرة.[٤]

وقوله: **ومما رزقناهم ينفقون** من الأموال، يحتمل فرضًا ونفلاً. ويحتمل **ومما رزقناهم** من القوى في الأنفس وسلامة الجوارح **ينفقون** يعينون. ***والله أعلم.***

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٤]

وقوله: **والذين يؤمنون بما أنزل إليك،** يحتمل وجهين؛ أي ما أنزل إليك من القرآن، ويحتمل ما أنزل إليك من الأحكام والشرائع التي ليس ذكرها في القرآن.

وقوله: **وما أنزل من قبلك،** يحتمل وجهين أيضًا؛ يعني الكتب التي أنزلت على سائر الأنبياء عليهم السلام، ويحتمل الشرائع والأخبار[٥] سوى الكتاب.[٦] ***والله أعلم.***

وقوله: **وبالآخرة هم يوقنون،** بمعنى[٧] يؤمنون. والإيقان بالشيء هو العلم به، والإيمان هو التصديق؛ لكنه[٨] إذا أيقن آمن به وصدق به لعلمه به، لأن طائفة من الكفار كانوا على ظن

---

[١] الخبر ورد بألفاظ مختلفة في *الموطأ* لمالك، الصلاة ٢٩؛ *ومسند أحمد بن حنبل*، ٢/٣٦، ٣٧، ١٢٩؛ وصحيح *البخاري*، القدر ٧؛ وصحيح *مسلم*، الذكر والدعاء ٥١.

[٢] أي إقامة الحمد لله تعالى والثناء عليه، من غير أن يقصد الأركان المعلومة للصلاة.

[٣] أي المعنى الثاني، وهو الحمد والثناء.

[٤] ك – ويحتمل الحمد له والثناء عليه. فإن كان المراد هذا فهو لا يحتمل النسخ ولا الرفع في الدنيا والآخرة.

[٥] ن: الأحكام.

[٦] ن ع م: الكتب.

[٧] ك: يعني.

[٨] ك: لكن.

من البعث / كقوله: إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيقِنِينَ؛[١] فأخبر عز وجل عن حال هؤلاء [٥و] أنهم على يقين، ليسوا على الظن والشك كأولٰئك.

﴿أُولٰئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥]

وقوله: **أولٰئك على هدى من ربهم**. قيل: على صواب[٢] ورشد من ربهم. وقيل: إنهم على بيان من ربهم. لكن البيان ليس المؤمن أحق به من الكافر، لأنه يبين للكافر جميع[٣] ما يحتاج إليه، إما من جهة العقل وإما من جهة السمع؛ فظهر بهذا أن الأول أقرب إلى الاحتمال من الثاني.

وقوله: **وأولٰئك هم المفلحون**، قيل فيه بوجوه.[٤] قيل:[٥] الباقون في نعم الله والخير. وقيل: الظافرون بحاجاتهم.[٦] يقال: أفلح، أي ظفر بحاجته. وقيل: المفلحون هم السعداء. يقال: أفلح، أي سعد. وقيل: المفلحون [هم] الناجون. يقال:[٧] أفلح، أي نجا. وكله يرجع إلى واحد، كقوله: فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ.[٨] وكل[٩] واحد ممن[١٠] زحزح عن النار فقد فاز، ومن أُدخل الجنة فقد فاز.[١١] فكذلك الأول.

---

[١] سورة الجاثية، ٣٢/٤٥.
[٢] ع: ما صواب.
[٣] ن - جميع.
[٤] ع: وجوه.
[٥] ع - قيل.
[٦] ن ع م: بحاجتهم.
[٧] ع م: فقال.
[٨] سورة آل عمران، ١٨٥/٣.
[٩] ن ع م: كله.
[١٠] ع: من.
[١١] ع م - ومن أدخل الجنة فقد فاز.
[١٢] «أي ويحتمل إجراء الآية على الإطلاق في صيغتها، وعلى هذا يكون تأويلاها: إن الكفار لا يؤمنون ما داموا في كفرهم مختارين الكفر على الإسلام، وما دام يخلق فيهم اعتقاد الكفر وحبه» (*شرح التأويلات*، ورقة ٨ظ).